

الصهيونية برسالتها الإمبريالية في قلب العالم العربي يرون الحاجة الأولى حالياً إلى تأكيد وجود الدولة وفرضها على الشعوب العربية ، فإن أفضل تلخيص لمدى استفادة إسرائيل من جهودها العلمي والتكنولوجي هو ما أورده الاستاذ انطون ب. زملان في دراسته الواسعة عن العلم والتعليم العالي في إسرائيل حيث يحدد ذلك في : إنتاج القنبلة الذرية ، تطوير أنظمة مواصلات آلية متقدمة ذات أهمية حيوية ، تطوير وإنتاج وشراء معدات صناعية للمعاملات الليلية ، بلوغ القدرة على استعمال وسائل الحرب الكيميائية والتكنولوجية ، تطوير الصناعات العسكرية الأساسية والعمل نحو الوصول إلى مستوى الاكتفاء الذاتي خلال العشرين سنة الماضية ، إنتاج وتطوير المعدات العسكرية البهرية الضرورية ومتابعة أحدث التطورات بخصوص استعمال الأشعة الضوئية المركزة (ليزر) في اكتشاف الأهداف وتحديد مداها .

وهناك من الحقائق العديد مما يشير إلى أن إسرائيل تركز في استخدام الإنجاز العلمي والتطوير التكنولوجي للأغراض العسكرية في الأساس قبل أن تباشر هذه مهبتها في الحياة المدنية وإقامة مجتمع له تماسك اقتصادي . والشواهد على ذلك كثيرة . مؤسسة الطاقة الذرية تنشأ تحت إشراف وإدارة وتوجيه وزارة الدفاع . وتحقق إسرائيل إنجازات فنية قوية فعلاً في المجال العسكري مثل قنبلة الإسمينت التي استخدمتها في تدمير المطارات العربية في ١٩٦٧ بكفاءة عالية ، والتي لا يتيسر إنتاجها إلا إذا سبقتها بحوث في علوم الفضاء . كما تجري حوالي ستمائة تعديل في طائرة الميراج لتلائم أهدافها وأجواء استخدامها . وتشرف وزارة الدفاع بالكامل على كل الصناعات الإلكترونية محتفظة بكل أسرارها ، ومضحية بذلك في أن تتعاقد على ما تريد مع مصانع مدنية فتدفع بهذا إلى تطورها وإلى نشر الوسائل المتقدمة في أرجاء النشاط الاقتصادي كله . وتفأخر بأن لجيشها أعلى نسبة من العقول الإلكترونية للفرد المقاتل في العالم في الوقت الذي ينقص صناعتها ونشاطها المدني الكثير . وفي الوقت الذي يجب مندوبو الجامعات والمعاهد العلمية الإسرائيلية العالم سعياً إلى دعم مالي للبحوث العلمية ، وينشر بوسائل عديدة أجمالي الاتفاق على التعليم العالي والبحوث العلمية فإنها تعتبر من الأسرار

حالياً في صناعة الفوسفات وبعض المصانع الكيماوية في صناعة البحر الميت ، وقليل من البترول لا يزيد عن ٥ ٪ من احتياجات إسرائيل ، فقد كان من المنتظر وقد ركزت إسرائيل قدرتها ضخماً من الجهد والاستثمارات في الطاقة القمرية إن تندفع في اتجاه محاولة تسخيرها لحل مشكلة الطاقة بدلا من الاعتماد على الكهرباء المولدة من محطات حرارية تعمل بالبترول المستورد وترتفع تكلفتها . ولكننا هنا نجد أن إسرائيل قد ركزت على النظائر المشعة وانتاجها ، ثم على الأوكسجين الثقيل ، ثم على تجميع المعلومات حول إنتاج القنبلة الذرية بحيث تكاد تجمع المصادر على استطاعتها إنتاجها في حدود ٦ إلى ١٦ شهرا إذا اعتزمت ذلك ودون الحاجة إلى إجراء تفجيرات تكشف عن التجارب من هذا النوع قبل الإنتاج الفعلي . ومع تعدد مشكلة الطاقة ومشكلة المياه نجد إسرائيل وقد اضطرت بعد انكشاف إقامتها للمفاعل الذري الكبير في ديمونا أن تقرر أنها تستهدف به العمل على توليد الكهرباء وتحلية المياه . ولكنها ظلت فيما يبدو تركز الجهد نحو امتلاك القدرة على إنتاج السلاح النووي (بمعونة فرنسية عند البداية) واتجهت أخيراً إلى الشروع في تحلية المياه بعد أن قضت سنوات طويلة في بحوث علمية في هذا الاتجاه وإن كانت مبتكرة إلا أنها أكثر تكلفة وأقل طاقة .

ولا ينخض صوت الدعوة في إسرائيل إلى الإبقاء على الفارق التكنولوجي بين العرب وبينها وزيادته قدر الإمكان ، لأن ذلك في نظر هذه الدعوة : يؤكد فوز إسرائيل في أي معركة تنشب ، ويقلل من حجم الخسائر البشرية ساعة القتال ، ويتيح إمكان السيطرة على السوق العربية منسداً أي تسوية ، ويرفع الدخل القومي ويهيئ الفرص لاستيعاب مهاجرين أكثر ، ويزيد الثقة بالنفس مما يدفع الغرب إلى زيادة المساعدات ، ويجتذب دول العالم الثالث والعناصر القادرة تكنولوجياً سواء من الغرب أو الاتحاد السوفياتي .

ولأن العين في معظم هذه الأهداف موجبة صوب العرب ، ولأن إسرائيل لا تعاني بفضل الدعم الغربي عامة والأمريكي خاصة من مشاكل اقتصادية فالمعونات الصهيونية والأمريكية والقروض الوافرة وغيرها تعين على تخطي مشاكل في هذا الاتجاه . لهذه الأسباب ، ولما يبدو من أن مخططي الدولة